

الكائنات، والقاهرة كما هي في شعر حجازي المبكر، وذلك من حيث الضياع والمعاناة التي يلقيها الفرد في المدن الكبرى. بيد أن القاهرة تحتفظ على الرغم من ذلك بالكثير مما يميزها مثلما أن الشاعر نفسه يحتفظ بالكثير من أوجه الشبه و الاختلاف بينه وبين غيره من الشعراء الذين قرأهم وأفاد منهم أو وظفهم.

ما أسعى إليه في هذه الورقة هو تعريف القارئ ببعض الوجوه من شعر حجازي إذ تتنامى التجربة الشعرية لديه عبر مخاض طويل ومرهق ومتميز جمالياً. في الوقت ذاته ستتركز قراعتي على المجموعة السادسة كائنات مملكة الليل بوصفها تمثل مرحلة حاسمة في تطور تلك التجربة الشعرية نحو شعر ناضج سواء فيما يتصل بالمدينة أو غير ذلك من اهتمامات. ففي هذه المجموعة يلاحظ القارئ تقارباً متزايداً بين شعر حجازي، من ناحية، وتجارب بعض الشعراء الغربيين، خاصة ت. س. إليوت، من ناحية أخرى.

في تقييم ذاتي نشره بعد ثلاث سنوات من ظهور الكائنات نظر الشاعر إلى بدايات مشروعه الإبداعي كما تجسد في مدينة بلا قلب و وصف ذلك المشروع بأنه:

محاولة للتغلغل في تفاصيل عالم معاد غير مفهوم ورغبة في الكشف عن مأساة انتقالنا إلى عصر آخر غير العصر الذي قدمنا منه مثقلي الروح بالأسطورة الدينية الشعبية التي تحدث عن علامات انتهاء العالم وقيام الساعة ... وكان من ناحية أخرى رهاناً على تحويل موضوعات النثر لشعر من نوع جديد، وبصيغة أخرى تأكيداً لمشروعية القصيدة الجديدة.^(٢)

كان ذلك شعراً انتقالياً، مثلما أشار حجازي، لأنه لم يفضل القرية على المدينة بالرغم من إدراكه لما تنطوي عليه هذه الأخيرة من معاناة، في الوقت الذي كان يدرك تماماً استحالة العودة إلى القرية حتى لو أتيح له ذلك. كان ثمة إحساس بـ «الانقطاع»

(٢) أ. ع. حجازي: الشعر ريفي: تأملات واعترافات (الرياض: دار المريخ، ١٩٨٨) ص ١٤٤-١٤٥.